

شرح كتاب التوحيد (12) لمعالي الشيخ صالح آل الشيخ - عقيدة -

كبار العلماء

صالح آل الشيخ

المكتبة الصوتية لمعالي الشيخ صالح بن عبدالعزيز بن محمد بن ابراهيم بن عبد اللطيف آل الشيخ. شروحات كتب الشيخ محمد بن عبدالوهاب رحمه الله شرح كتاب التوحيد الدرس الواحد والعشرون. كتاب قول الله باب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه فلا تخافوه وخفوا - [00:00:00](#)

ان كنتم مؤمنين وقوله انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم يخش الا فعسى اولئك ان يكونوا من المهددين. قوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اودي في الله جعل فتننا - [00:00:24](#)

الناس كعذاب الله وعن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدتهم على الله وان تذمهم على ما لم يؤتك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهة كاره. وعن عائشة - [00:00:44](#)

الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضي عنه الناس من التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس. رواه ابن حبان في صحيحه - [00:01:04](#)

باب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. فلا تخافوه وخفوني ان كنتم مؤمنين هذا الباب في بيان عبادة الخوف ومناسبته لكتاب التوحيد ظاهرة وهي ان خوف العبد من الله جل وعلا عبادة من العبادات التي - [00:01:23](#)

او جبها الله جل وعلا فالخوف والمحبة والرجاء عبادات قلبية واجبة. وتميلها تكميل للتوحيد. ونقص ونقص فيها نقص في كمال التوحيد. والخوف من غير الله جل وعلا ينقسم الى ما هو شرك - [00:01:50](#)

والى ما هو محرم والى ما هو مباح فهذه ثلاثة اقسام الخوف الشركي وهو خوف السر يعني ان يخاف في داخله من هذا المخوف منه وخوفه لاجل ما عند هذا المخوف منه - [00:02:12](#)

اما يرجوه او يخافه من ان يمسه سرا بشيء او انه يملك له في اخرته ضرا او نفعا فالخوف الشرك متعلق في الدنيا بخوف السر بان يصيبه بآن يخاف ان يصيبه ذلك - [00:02:38](#)

الله شرك بشر وذلك سر. وربما يأتي تفصيله الخوف المتعلق بالآخرة خاف غير الله وتعلق خوفه بغير الله لاجل ذلك لاجل انه يخاف الا ينفعه ذلك الله في الآخرة. فلاجل رغبه في ان ينفعه ذلك الله في الآخرة. وان - [00:02:59](#)

يشفع له وان وان يقربه منه في الآخرة. وان يبعد عنه العذاب في الآخرة. خاف منه فانزل خوفه به الخوف من العبادات العظيمة التي يجب ان يفرد الله جل وعلا بها وسيأتي مزيد تفصيل لذلك - [00:03:31](#)

والخوف المحرم وهو القسم الثاني ان يخاف من مخلوق امثال واجب او بعد عن المحرم مما اوجبه الله او حرم. يخاف من مخلوق في اداء فرض من فرائض الله يخاف من مخلوق في اداء - [00:03:53](#)

واجب من الواجبات لا يصلح خوفا من مخلوق لا يحضر الجماعة خوفا من ذم المخلوق له او استنقاصه له فهذا محرم. قال بعض العلماء وهو نوع من انواع الشرك يترك الامر والنهي الواجب بشرطه - [00:04:16](#)

خوفا من ذم الناس او من ترك مدحهم له او من وصفهم له باشياء فهذا خوف رجع على الخائف بترك امر الله. وهذا محرم لأن الوسيلة الى المحرم محمرة النوع الثالث الخوف الطبيعي المأذون به وهذا امر طبيعي كخوف من هدوء او خوف من سبا او خوف من نار -

خوف من مؤذ ومهلك ونحو ذلك قال باب قول الله تعالى انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه. فلا تخافوهم وخفوني ان كنتم مؤمنين وجه الاستدلال من هذه الاية انه قال فلا تخافوهم - 00:05:07

وهذا نهي والنهي للتحريم ونهى عن ازال عبادة الخوف بغيره فهذا يدل على انه نهى عن احد افراد الشرك قال وخفوني ان كنتم مؤمنين وامر بالخوف فدل على ان الخوف عبادة من العبادات. وتوحيد الله بهذه العبادة - 00:05:26

توحيد واشرك غير الله معه في هذه العبادة شرك. ولهذا قال فلا تخافوهم وخفوني ان كنتم مؤمنين منين الخوف من الخلق كما ذكرنا في ترك فريضة الجهاد انما يكون من جراء الشيطان - 00:05:55

الشيطان هو الذي يخوف المؤمنين من اولياته ويخوف اهل التوحيد واهل الایمان من اعداء الله جل وعلا لكي يتربوا الفريضة. فلهذا صار ذلك او محظا يعني الخوف من الاعداء الذي يترب عليه ترك فريضة من فرائض الله من الجهاد وغيره - 00:06:17

واجب الا يخاف العبد الا ربه جل وعلا وان ينزل خوفه به والا يخاف اولياء الشيطان وقوله جل وعلا هنا انما ذلكم الشيطان يخوف اولياءه معناها على الصحيح من تفسير او على الراجح - 00:06:42

يخوفكم اولياءه يعني ايه يخوف اهل الایمان اولياء الشيطان. ففاعل يخوف محفوظ دل عليه السياق خوفوا الناس الفاعل هو الشيطان يخوف الشيطان الناس اولياء اولياء الشيطان. يعني يجعل اهل التوحيد في خوف من اعدائهم. لهذا قال السلف في تفسيرها يخوف اولياءه يعني يخوفكم اولياءه - 00:07:04

وهذا ظاهر من الآيات قبلها قوله الذين قال لهم الناس ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل. قال الشيخ رحمه الله وقوله انما يعم مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة واتى الزكاة ولم - 00:07:41

الله وجه الدلالة من الاية قوله ولم يخشى الا الله وهذا نفي واستثناء ومر معنا ان مجيء اداة الاستثناء بعد النفي يدل على الحصر والقصر. فإذا الاية دالة بظهورها - 00:08:01

على ان الخشية يجب ان تكون في الله. وان الله اثني على اولئك بانهم جعلوا خشيتهم في الله وحده دون ما سواه والخشية اخص من الخوف قال وقوله ومن الناس من يقول امنا بالله فاذا اوري في الله جعل فتنة الناس كعذاب الله. جعل فتنة الناس كعذاب الله بان - 00:08:21

منها فترك ما وجب الله عليه او اقدم على ما حرم الله عليه خشية من كلام الناس. قال عن ابي سعيد رضي الله عنه مرفوعا ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله وان تحمدتهم على رزق الله وان تذمهم على من - 00:08:47

ما لم يعطيك الله ان رزق الله لا يجره حرص حريص ولا يرده كراهية كارهة. وجه الاستدلال من هذا الحديث قوله ان من ضعف اليقين ان ترضي الناس بسخط الله. من ضعف اليقين يعني من اسباب ضعف الایمان - 00:09:07

والذي يضعف الایمان المحرمات لان الایمان يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية. فدل على ان ارضاة الناس بسخط الله معصية وذم ومحرم لان هذا الذي ارضى الناس بسخط الله خافهم او رجاهم فهذا مناسبة ايراد الحديث في الباب - 00:09:28

قال وعن عائشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من التمس رضا الله بسخط الناس رضي الله عنه وارضي عنه الناس ومن التمس رضا الناس بسخط الله عليه واسخط عليه الناس. رواه ابن حبان في صحيحه. هذا جزاء الذي افرد الله - 00:09:53

عبادة الخوف وجذاء الذي لم يكمل التوحيد في عبادة الخوف فالذي التمس رضا الله بسخط الناس الا عظم الله وخلفه ولم يجعل فتنة الناس كعذاب الله بل جعل عذاب الله جل وعلا اعظم فخاف الله وخشيه وطبع فيما عنده فلم يلتفت الى الناس ولم يرفع بهم رأسا - 00:10:13

قال ومن التمس رضا الناس بسخط الله سخط الله عليه واسخط عليه الناس لانه ارتكب ذنب ان خاف ارتكب ذنب وجعل خوفه من الناس سببا لعمل المحرم او ترك فريضة من فرائض الله لهذا قال من التمس رضا الناس بسخط الله فكان -

جزاؤه ان سخط الله عليك واسخط عليه الناس. ونقف عند هذا واسأل الله جل وعلا لي ولكم التوفيق والسداد و ان يثبtk على طول المقام والجلوس وهي ايام قليلة لكن تكتسبون فيها ان شاء الله ما - [00:11:08](#)

تقصرن به مدة القراءة في اشهر طويلة فيما لو فرق فرقة هذه الدروس وجعلت في دروس كل اسبوع او كل آاسبوع درس او درسين او ثلاثة ربما لم تختتم كتاب - [00:11:28](#)

التوحيد الا بعد زمن طويل فهذه مدة ايام قليلة اربعة او خمسة فتابروا واصبروا وجزاكم الله خيرا ونفعكم بما علمتم وزادكم علما وعملا. والله ولي التوفيق بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله والصلوة والسلام على رسول الله وعلى الله وصحبه ومن اهتدى بهداه. اللهم انا نسألك - [00:11:46](#)

علما نافعا وعملا صالحا. اللهم نور قلوبنا بطاعتك والهمنا ذكرك. واجعلنا من الشاكرين لنعمك المتبعين لشرعك يا ارحم الراحمين اما بعد فهذا باب قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين - [00:12:12](#)

وهذا الباب عقده الامام المصلح المجدد الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله في هذا الكتاب العظيم كتاب التوحيد عقد لبيان ان التوكل على الله فريضة من الفرائض وواجب من الواجبات - [00:12:34](#)

ان افراد الله جل وعلا به توحيد وعنا التوكل على غير الله شرك مخرج من من الملة التوكل على الله شرط في صحة الاسلام وشرط في صحة الايمان التوكل عبادة عظيمة - [00:12:55](#)

فعقد هذا الباب لبيان هذه العبادة وحقيقة التوكل على الله جل جلاله ان العبد يعلم ان هذا الملکوت انما هو بيد الله جل وعلا يصرفه كيف يشاء فيفوض الامر اليك - [00:13:23](#)

ويلتجي بقلبه في تحقيق مطلوبه وفي الهرب من ما يسوغه يلتجي في ذلك ويعتصم بالله جل جلاله وحده فينزل حاجته بالله ويفوض امره الى الله ثم يعمل السبب الذي امر الله به - [00:13:49](#)

فحقيقة التوكل في الشرع تجمع تفويض الامر الى الله جل وعلا و فعل الاسباب بل ان نفس الايمان سبب من الاسباب التي يفعلها المتوكلون على الله بل ان نفس التوكل على الله جل وعلا - [00:14:15](#)

سبب من الاسباب فالتوكل حقيقته في الشرع تجمع عبادة قلبية عظيمة وهي تفويض الامر اليه والالتجاء اليه والعلم بأنه لا امر الا امره ولا شيء الا بما قدره واذن به كونه - [00:14:39](#)

ثم فعل السبب الذي اوجب الله جل وعلا فعله او امر بفعله. فترك فعل الاسباب ينافي حقيقة التوكل الشرعية كما ان الاعتماد على السبب وترك تفويض الامر الى الله جل وعلا ينافي حقيقة التوكل الشرعية - [00:14:59](#)

فالمتوكل في الشرع هو من عمل السبب وفوض الامر الى الله جل وعلا في الانتفاع بالسبب وفي حدوث المسبب من ذلك السبب وفي توفيق الله واعانته فانه لا حول ولا قوة الا به جل وعلا - [00:15:19](#)

والتوكل كما قال الامام احمد عمل القلب فالتوكل عبادة قلبية محضة ولهذا صار افراد الله جل وعلا بها واجبا وصار صرفها لغير الله جل وعلا شرك والتوكيل على غيره لا يقدر عليه الا الله جل وعلا - [00:15:39](#)

له حالان الحالة الاولى ان يكون شركا اكبر وهو ان يتوكل على احد من الخلق فيما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله. يتوكل على المخلوق في مغفرة الذنب. يتوكل على المخلوق - [00:16:04](#)

في تحصيل الخيرات الاخروية. او يتوكل على المخلوق في تحصيل ولد له. او في تحصيل وظيفة له يتوكل عليه بقلبه وهو لا يقدر على ذلك الشيء. وهذا يكثر عند عباد القبور وعباد الاوليات فانهم يتوجهون الى الموتى بقلوبهم يتوكلون عليهم بمعنى يفوضون - [00:16:32](#)

امر صالحهم فيما يريدون في الدنيا والآخرة على اولئك الموتى وعلى تلك الالهة والاوთان التي لا تقدر من ذلك على شيء فهذا عبادة صرفت لغير الله جل وعلا وهو شرك اكبر بالله جل وعلا. مناف - [00:17:02](#)

لاصل التوحيد النوع الثاني ان يتوكى على المخلوق فيما اقدر الله جل وعلا عليه يتوكى على مخلوق فيما اقدر الله عليه وهذا نوع شرك بل هو شرك خفي وشرك عصى. ولهذا قال طائفة من اهل العلم اذا قال توكلت - [00:17:22](#)

على الله وعليك فان هذا شرك اصغر. ولهذا قالوا لا يجوز ان يقول توكلت على الله ثم عليك لان المخلوق ليس له نصيب من التوكل فان التوكل انما هو تفويض الامر والاتجاه بالقلب الى من بيده الامر وهو الله جل وعلا. والمخلوق لا يستحق شيئا من ذلك. فاذا - [00:17:49](#)

التوكل على المخلوق فيما يقدر عليه هذا شرك خفي. ونوع شرك عصى. والتوكل على المخلوق فيما لا يقدر عليه المخلوق وهذا يكثر عند عباد القبور والمتوجهون الى الاولياء والموتى هذا شرك [00:18:20](#)

قريب من الملة وحقيقة التوكل الذي ذكرناه لا يصلح الا للله جل وعلا. لانه تفويض الامر الى من بيده الامر. والمخلوق ليس بيده الامر التجاء القلب وطبع القلب ورغم القلب في تحصيل المطلوب [00:18:40](#)

انما يكون ذلك من يملكه وهو الله جل وعلا. اما المخلوق فلا يقدر على شيء استقلالا وانما هو سبب فاذا كان سببا فانه لا يجوز التوكل عليه لان التوكل عمل القلب. وانما يجعله سببا [00:19:01](#)

تجعله شفيعا يجعله واسطة ونحو ذلك فهذا لا يعني انه متوكلا عليه فيجعل المخلوق سببا في بما اقدر الله عليه ولكن يفوظ امر النفع بهذا السبب الى الله جل وعلا. فيتوكى على الله [00:19:21](#)

يأتي للسبب الذي هو الانتفاع من هذا المخلوق بما جعل الله جل وعلا له من الانتفاع او من القدرة ونحو ذلك قال الامام رحمه الله باب قول الله تعالى وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين. هذه الاية فيها الامر [00:19:41](#)

وقلت ولما امر به علمنا انه من العبادة ولما قدم الجار والمجرور في قوله وعلى الله قدمه على ما يتعلق به وهو الفعل توكلوا وهو الفعل توكلوا دل على وجوب افراد الله جل وعلا بالتوكى [00:20:03](#)

وان التوكل عبادة يجب ان تحصر وتقتصر في الله جل وعلا. هذا وجه الدلالة من الاية ودليل اخر في هذه الاية وهو قوله ان كنتم مؤمنين. جعل الايمان لا يصح الا بالتوكى. قال وعلى الله فتوكلوا يعني افرادوا الله بالتوكى وحده [00:20:25](#)

ان كنتم مؤمنين فجعل الشرط ان كنتم مؤمنين فافردو الله بالتوكى. فجزاء الشرط هو افراد الله بالتوكى فصارت دلاله الاية من جهتين. وكذلك قوله جل وعلا في اية سورة يونس [00:20:54](#)

كنتم امنت بالله فعليه توكلوا ان كنتم مسلمين. قال فعليه توكلوا ابرد التوكل به جل وعلا وامر به فقدم الجار والمجرور بما يفيد الحصر والقصر والاختصاص بالله جل وعلا ثم جعل افراد التوكل به [00:21:15](#)

جل وعلا شرط في صحة الاسلام. فقال ان كنتم مسلمين. فهذه الاياتان دلتا على ان التوكل عبادة وان افراد الله به جل وعلا واجب. وانه شرط في صحة الاسلام. وشرط في صحة الايمان. وهذا كله يدل [00:21:35](#)

على ان انتفاءه مذهب لاصل التوحيد ومناف لاصله اذا توكل على غير الله فيما لا يقدر عليه الا الله جل جلاله قال وقوله انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم ايمانا وعلى [00:21:55](#)

يتوكلون وجه الدلاله من الاية انه وصف المؤمنين بهذه الصفات الخمس واخراها قوله وعلى واخراها قوله وعلى ربهم انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا تليت عليهم اياته زادتهم [00:22:19](#)

ایمانك وعلى ربهم يتوكلون. وظاهر من دلاله الاية حيث قدم الجار المجرور على انهم افرادوا التوكل بالله جل وعلا فوصف المؤمنين بهذه الصفات فدل على ان هذه هي اعظم مقامات اهل الايمان. وان هذه العبادات الخمس هي اعظم [00:22:39](#)

المقامات وهذا عظيم التنبه له اذ كل امور الدين والعبادات والفروع العملية التي يعملاها العبد انما هي فرع عن تحقيق هذه الخمس التي جاءت في هذه الاية. انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم [00:22:59](#)

وهذه الصفة تجمع الكلمات الشرعية وتجمع الدين جميعا لان ذكر الله فيه القرآن وفيه السنة قال وقوله يا ايها النبي حسبك الله. ومن اتبعك من المؤمنين. قوله يا ايها النبي حسبك الله [00:23:22](#)

يعني كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين لأن الحسب هو الكافي والكلمة المشابهة لها حسب تقول هذا بحسب كذا يعني بناء على كذا واما الكافي فهو الحسد بسكون السين. يا ايها النبي حسبك الله - [00:23:45](#)

ومن اتبعك من المؤمنين يعني كافيك الله وكافي من اتبعك من المؤمنين. وجه مناسبة هذه الآية لهذا الباب الله حسب من توكل عليك قال جل وعلا ومن يتوكلا على الله فهو حسبي. فالله حسب من توكل عليه. فدل على ان - [00:24:12](#)

الله جل وعلا امر عباده بالتوكلا عليه حتى يكون كافيهم من اعدائهم وحتى يكون لو على كافي المؤمنين من المشركين. قال جل وعلا يا ايها النبي حسبك الله يعني كافيك الله - [00:24:36](#)

ولهذا اعقبها بالآية الأخرى وهي قوله جل وعلا ومن يتوكلا على الله فهو حسبي. وتوكل على الله جل وعلا كما ذكرنا لك يرجع الى فهم توحيد الربوبية والى عظم الايمان - [00:24:58](#)

بتوحيد الربوبية فان بعض المشركين قد يكون عنده من التوكلا على الله شيء الشيء العظيم التوكلا على الله من العبادات التي تطلب من المؤمن ومن العبادات الواجبة والعبادات العظيمة. لهذا - [00:25:18](#)

نقول ان احداث التوكلا في القلب يرجع الى التأمل في اثار الربوبية. فكلما كان العبد اكثر تأملا في ملكوت الله وفي السماوات والارض وفي الانفس وفي الافق كان علمه بان الله هو ذو الملكوت - [00:25:40](#)

وانه هو المتصرف وان نصره لعبد شئ يسير جدا بالنسبة الى ما يجريه الله جل وعلا في ملكوته فيعظم المؤمن بهذا التدبر الله جل وعلا ويعظم التوكلا عليه ويعظم امره ونهيه - [00:26:00](#)

وينظر ان الله جل جلاله لا يعجزه شيء في الارض ولا في السماء سبحانه وتعالى قال ومن يتوكلا على الله فهو حسبي. رتب الحسب وهو الكفاية بالتوكلا عليه. وهذا فضيلة التوكلا وفضيلة - [00:26:20](#)

متوكلين عليك. قال وعن ابن عباس قال حسبنا الله ونعم الوكيل. قالها ابراهيم عليه السلام حين القي في النار وقالها صلى الله عليه وسلم حين قالوا له ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم ايمانا و قالوا حسبنا - [00:26:38](#)

ونعم الوكيل. هذا يبين عظم هذه الكلمة وهي قول المؤمن حسبنا الله ونعم الوكيل. فاذا تحقق العبد التوكلا على الله وحققه في القلب معناه انه حقق هذا النوع من التوحيد توحيد التوكلا في النفس - [00:26:58](#)

فان العبد اذا اعظم رجاءه في الله وتوكله على الله فانه وان كادته السماوات والارض ومن فيهم ومن فيهن فان الله سيجعل له من امره يسرا وسيجعل له من بينها مخرجا. حسبنا الله يعني كافينا الله - [00:27:18](#)

نعم الوكيل يعني ونعم الوكيل ربنا هذه الكلمة عظيمة قالها ابراهيم عليه السلام في الكرب وقالها النبي عليه الصلاة والسلام واصحابه في الكرب لما قال لهم الناس قد جمعوا لكم فاخشوه فزادهم ايمانا وذلك - [00:27:38](#)

لعظم توكلهم على الرب جل وعلا. نعم - [00:27:58](#)